

هل وفاة البعض بكورونا أفضل من الإفلاس؟



بصرف النظر عن مخاطر الوباء العالمي. لكن صبور، كان أكثر الثلاثة شجاعة أو تماديا، حينما قال "شعب قائم يعمل وتناقص شوية أفضل من شعب مفلس تماما لا يجد قوته غداً (-) وفاة البعض بكورونا أفضل من الإفلاس".

ترامب على حق، في ظل الغموض الذي نعيش فيه، والله وحده يعلم من على صواب بين كل من بيل أكامان وحسين صبور، وهو من يلهم البشرية طريق الصواب.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

علي قاسم
كاتب سوري مقيم
في تونس

الرئيس الأميركي دونالد ترامب اعتبر أنّ قراره بشأن موعد فتح الاقتصاد الأميركي بعد إغلاق البلاد، بسبب انتشار فيروس كورونا، سيكون أصعب قرار يتوجب عليه اتخاذه. لماذا؟ مشكلة ترامب، كما هي مشكلة باقي دول العالم، أنه لا يعلم بالتحديد ما هو القرار الصائب. بعد أكثر من ثلاثة أشهر، يبدو العالم متخبطا أكثر من أي وقت مضى، العلماء والسياسيون، ياملون من الله أن يكون قرارهم صائبا.

في بداية الأزمة كانت قرارات ترامب أكثر صرامة وقوة، ولكنه مثل كثيرين غيره سرعان ما تراجع عن موقفه، ليس فقط أمام أعداد الإصابات التي تتزايد يوما إثر يوم، بل أيضا أمام الناخبين عندما تنتهي الأزمة، سينسى الناس أخطاء العلماء، وتبقى أخطاء السياسيين واضحة، هم من سيدفع الثمن، بعد أن تكون الشعوب قد دفعته. ولكن ما هو الثمن الذي نتحدث عنه؟ أكثر من نصف مليون إصابة، ونحو 20 ألف حالة وفاة تضع الولايات المتحدة في صدارة البلدان الأكثر تضررا بالجائحة، فيما بدأ أنها ضربة جديدة لكبرى اقتصاد العالم مع توقعات باستمرار الإغلاق، في وقت بدأ به ملايين الأميركيين يثنون تحت وطأة التبعات الاقتصادية للفايروس.

ومن كان يظن أن بلاده في مأمن، فهي أقوى دولة في العالم، باتت بلاده اليوم أكبر بؤرة لتفشي الفايروس. قبل أسابيع تحدثت ترامب بثقة عن عودة الحياة إلى طبيعتها في بلاده بحلول عيد الفصح. جاء العيد فإذا به يطلب الإلهام من الله أن يمنحه البصيرة لاتخاذ القرار الصائب.

الفاتورة التي عبر كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عن استعدادهما لدفعها، لتصبح ما خربه وقد يخربه كورونا، هل تستطيع الدول الفقيرة دفعها لإنقاذ الأرواح والاقتصاد

وبينما ملايين الأميركيين سجناء منازلهم، ظل فايروس كورونا يحصد المزيد من الأرواح. ولم تخدم صور التقطتها طائرة دون طيار الرئيس الأميركي، بعد أن أظهرت مشهرا لدفن عشرات التوابيت في حفرة واحدة، في جزيرة هارت إلى الشمال الشرقي من بروكس، وهي الجزيرة التي تحمل منذ فترة طويلة لقب "جزيرة الموتى".

أمريكا التي تعرفها انتهت لأبد، بسبب من أزمة كورونا. بهذه الرجل الصريحة خاطب الملياردير ورئيس الأعمال الأميركي، بيل أكامان، الرئيس ترامب وعبر عن أسفه لقول ذلك، لكنه الواقع الجديد كما يراه، هناك "تسونامي" في طريقه ليضرب الولايات المتحدة. وتوقع أكامان أن تعلن الكثير من شركات الفنادق، وشركات المطاعم عن إفلاسها، وربما تكون شركة بوينغ أول من تعلن إفلاسها من الشركات الكبرى. وقد تصل قيمة أسهم شركة هيلتون للفنادق إلى الصفر طبقا لتقديرات أكامان الذي يعد من أكبر مالكي أسهم الشركة العالمية. وتوقع أيضا أن يتم إغلاق كل الفنادق في الولايات المتحدة، وهو يؤمن أن الأزمة ستستمر على الأقل لعام ونصف العام، وهو ما يستحيل معه استمرار العمل بنفس الطرق المتبعة حاليا.

وفعلا، خسرت أسهم شركة هيلتون أكثر من نصف قيمتها السوقية، في حين فقدت شركة ماريوت 60 في المئة من قيمتها السوقية منذ بداية شهر مارس. مطلب أكامان من الرئيس الأميركي، على عكس ما قد يتوقعه الجميع، ليس تخفيف الاحتياطات المتخذة أو تخفيف الحظر، بل مناقشة بإغلاق كلي للولايات المتحدة لمدة 30 يوما، من أجل احتواء انتشار الفايروس المتسارع، مؤكدا أن هذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الاقتصاد الأميركي. ترامب وآخرون ليسوا مقتنعين، ضمنا، بصواب المطلب،

الهجرة إلى دبلوماسية الصحة العالمية

النوع من الطرق الناعمة التي تخلف القلوب، وذاع صيت دبلوماسية الهدايا بالوانها وأشكالها المتعددة بعيدا عن بكين. تطور الحال حتى وصلنا إلى دبلوماسية الأحفاد، وهو مسمى بدأ تداوله بقوة منذ ثلاثة أعوام وله علاقة بالصين والولايات المتحدة أيضا، ويمكن أن يلقي زخما مع زيادة التلاحم الإنساني بين الشعوب، والإستمتاع بأجواء الأسرة التي أفضى إليها العزل بسبب انتشار كورونا.

يبدو أن هناك هجرة قسرية إلى هذه الدبلوماسية، حيث أصبحت عنصرنا مهما لدى الدول الغنية والفقيرة، لأن الإهتمام بالقضايا الطبية والوقائية بدأ يتسع، حيث كشف فايروس كورونا المستجد عن أوجه عجز فاضح لا تستثنى منه دولة كبيرة أو صغيرة، ولم تجد قوى كثيرة وسيلة لإظهار حرصها على العلاقات مع الآخرين بل وتطويرها سوى الاعتماد على سلاح المعدات الطبية وملحقاتها المستخدمة في محاصرة - 19.

ما يعزز هذا الاتجاه الحرس الشديد من قبل البعض على إظهار التعاون من خلال الصحة، وقد يكون شعب دولة ما بحاجة إلى المساعدات التي ترسلها قيادته إلى أخرى، لكنها تحرص على عدم التقاعس، لأن هذا النوع من الدبلوماسية سوف تترتب عليه نتائج ربما تلعب دورا في رسم شكل العالم في مرحلة ما بعد كورونا، ومن تعاون، ومن تخاذل، ومن قرض، ومن شق في مجال الأبحاث، ومن حاول السطو على جهود الآخرين.

هناك قائمة طويلة تشير إلى أن ما يحدث الآن من تحركات طبية، فردية أو جماعية، ستكون له تداعيات مستقبلية، لأن مجال الصحة أصبح يدرج بالفعل في مقدمة أولويات الدول، ويمكن للفوضى الحرج الذي يعيش فيه العالم أن يكون مهددا من الأوبئة أكثر من القنابل الذرية، فكورونا المستجد يعتبره بعض العلماء حلقة في سلسلة مجهولة تتطلب رفع مستوى الجاهزية العلمية، الأمر الذي يفرض الوصول إلى تعاون من نوع خاص في مجال الصحة يرقى إلى مرتبة الاتفاقيات المعروفة بوقف الانتشار النووي، والحد من الأسلحة الذرية.

يضيف وضع دبلوماسية الأوبئة ضمن الأطر الرئيسية في العلاقات الدولية طابعا جديدا على التوجهات المقبلة بالنسبة لشكل النظام الدولي، لأن الصحة ليست طارئا عرضيا ينتهي مع التوصل إلى لقاح ناجح وفعال، حيث شددت المحنة الانتظار إلى مجال غاب طويلا عن أجندة التعاون بين الدول، وجرى اعتباره زاوية هامشية أو مشكلة تخص الدول النامية فقط، حتى استيقظ العالم على فاجعة كورونا المستجد الذي جعل الطواقم الطبية تقود السياسة الخارجية للدول.

لا يرتبط اختراع دبلوماسية الصحة بفايروس كورونا أو يقتصر على دولة بعينها، ربما تكون الصين استخدمته ضمن أدوات أخرى، غير أن حضوره على المسرح العالمي قديم، ويعود إلى العقود الماضية عندما تزايدت الأمراض والأوبئة. وانتعشت تجارة الأدوية العابرة للحدود، واضطرت جهات عدة إلى

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

هناك أنواع كثيرة من الدبلوماسية تستخدمها الدول لتحقيق أهدافها وتطوير علاقاتها، تشمل الرياضة والثقافة والاقتصاد والأمن وما إلى ذلك من سميات وعناوين مختلفة، وكل دولة تختار الوسيلة المناسبة لها التي تخرج عن الإطار التقليدي، ثم تتحول إلى قاعدة تتناقضها الدول، مثل الدبلوماسية الشعبية والحفلات والجنازات والتنس والأفلام. ناهيك عن البيونغ بيونغ والباندنا والأحفاد. ومع كورونا ذاع صيت دبلوماسية الصحة أو الأوبئة.

ارتبط اسم الصين والولايات المتحدة بالأنواع الجذابة التي تأتي في مراحل فارقة، ففي كل مرة يطلق توصيف جديد أو يحظى بالانتشار واسع، تكون غالبا بكين وواشنطن طرفين رئيسيين فيه، بما يعبر عن منحى محوري في العلاقات بينهما. مع تنامي الأزمة التي خلفها كوفيد-19، يتوقع كثيرون أن يمثل هذا المرض فرصة لإعادة النظر في الصراع المحتدم بين البلدين، وينهي أو يعيق حالة منازمة في بعض القضايا ذات الإهتمام المشترك، ويوقف أو يضاعف زحف سيناريوهات غامضة تنعكس آثارها على العالم.

أذابت دبلوماسية "البيونغ بيونغ" الجليد بينهما عندما كانت العلاقات مقطوعة ومصحوبة بحظر اقتصادي على بكين، بعد وصول فريق كرة الطاولة (البيونغ بيونغ) الأميركي عام 1971 للمشاركة في الدورة 31 لبطولة العالم في هذه اللعبة بمدينة ناغويا اليابانية، وصافح أحد أفراد الفريق الصيني لاعبا أميركيا، ثم تسلّم الفريق الأميركي دعوة لزيارة الصين ليكون أول وفد رسمي من الولايات المتحدة يضع أقدامه في بكين منذ أكثر من عشرين عاما.

وقتها قال الرئيس الصيني الراحل شو أن لاي، لإعضاء الفريق الأميركي "أنتم تفتحن اليوم بابا جديدا للعلاقات بين شعبي الولتين"، وأعلن الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون تخفيف الحظر على الصين، وانتشر وصف دبلوماسية "البيونغ بيونغ" على يد هنري كيسنجر وزير الخارجية الأميركي الأسبق، وثلغها الشهرير.

عندما قام ريتشارد نيكسون بزيارة بكين في العام التالي لهذا الموقف لتأكيد كسر الجليد، حرصت زوجته (بات نيكسون) على زيارة حديقة الحيوانات في بكين، وأبدت إعجابها بحيوان الباندا، بما جعل الرئيس شو أن لاي، يقدم لها زوجا من الباندا (لينغ لينغ وشينغ شينغ) كهدية من الشعب الصيني إلى نظيره الأميركي، وعند هبوط طائرة الرئيس نيكسون في واشنطن كان نحو ثمانية آلاف مواطن بانتظار زوج الباندا، وتم وضعهما في حديقة الحيوانات بواشنطن. وظلت الصين الباندا، الحيوان المحب لها، في تدعيم العلاقات مع دول عدة، وفتحت آفاقا واسعة بهذا

